

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الفكر الاقتصادي الطبيعي

(الهدسة الطبيعية وبوادر التفكير العلمي والبحث
عن القوانين الطبيعية)

Economic thought of the Physiocrats

05

المحاضرة الخامسة

مقياس تاريخ الفكر الإقتصادي

الأستاذة سراج وهيبة

معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة ميله

2023

محاو؁ المآاضرة



المآور الأول: ظهور الفكر الطبعي وبقادر التفكير الاقآصادي العلمي

المآور الثاني: الخطوط العريضة لفكر المدرسة الطبيعية

المآور الثالث: التحليل الاقآصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقآصادي

المآور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية

المآور الخامس: تقييم اسهامات المدرسة الطبيعية في الفكر الاقآصادي



المحور الأول: ظهور الفكر الطبيعي وبوادر التفكير الاقتصادي العلمي

مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأت تتبلور أفكار اقتصادية مغايرة تماما لما جاء به التجاريون، بل وتنتقدها لقصورها في فهم وحل الكثير من الظواهر الاقتصادية المستجدة، وعجزها عن مسايرة تطور النشاط الاقتصادي، وقصر نظرتها وسذاجتها في تحديد مفهوم القيمة والثروة. فقد كانت هناك احداث اقتصادية ووقائع متسارعة كالثورة الصناعية، التي كانت في اوروبا في تلك الفترة، وبالتالي كان لابد للفكر الاقتصادي ان يسار التطور التقني والعلمي الذي تشهده الدول الاوروبية.

فبعد ان كان معظم الفكر الاقتصادي مرتبطا بالفلسفة اليونانية القديمة وما تحمله من معاني مثالية واخلاقية لا يمكن تطبيقها او يصعب ذلك، او ارتباط هذا الفكر بالمقدسات الكنسية، او الاتجاهات التجارية الداعية للبحث عن الثروة كغاية في حد ذاتها وعدم الاهتمام بتطوير الفكر الاقتصادي وبلورة نظريات تخدم الاقتصاد ليصبح علم متكامل الاركان،..... اتجه الفكر الاقتصادي منتصف القرن الثامن عشر الى التفكير بشكل طبيعي وربط الظواهر الاقتصادية بقوانين طبيعية محضة.

ومنه ظهر الفكر الاقتصادي الطبيعي كرد فعل طبيعي للتجار التجاري من حيث رفض المبادئ الاساسية للتجاريين وفلسفتهم الاقتصادية التي تقوم على افكار اعتبرها الفزيوقراط ساذجة، بل ولم يرحبوا تماما بفكرة تدخل الدولة في الاقتصاد حتى في الشق التجاري منه، فهذا التدخل يصعب من المنافسة ويقيدها ويؤثر سلبا على النشاط الصناعي والاقتصادي عموما.

ومع تزايد التضخم في اوروبا وعجز الفكر التجاري عن حله، كان لابد من تجديد فكري اقتصادي يبنى على الاسس السابقة وينتقدها ليطورها، فظهر الطبيعيون كحتمية طبيعية لتطور الفكر البشري.



المحور الأول: ظهور الفكر الطبيعي وبوادر التفكير الاقتصادي العلمي

كما أن سيادة الروح الفكرية العلمية في القرن الثامن عشر في مختلف العلوم الطبيعية كالفيزياء والفلك وغيرها، أثر على الاتجاه الفكري الاقتصادي ودفعه نحو المنطقية والتفكير بواقعية بصبغة أكثر علمية بعيدا عن الفلسفات اللاهوتية ماوراء الطبيعية، فقد اتجه بعض المفكرين لمحاولة ربط المجتمع الانساني بقوانين طبيعية وتشبيهه بجسم الانسان وتطبيق قوانين وظائف الجسم على سلوك الجماعات الانسانية (فرنسوا كينيي)، كما اتجه البعض الاخر من المفكرين الى اخضاع السلوك الانساني الى قواعد ميكانيكة مجردة في بعض الاحيان.

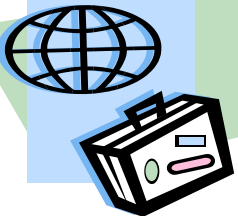
ومن هنا برزت بوادر التفكير العلمي في مجال تحليل الظواهر الاقتصادية، فمفكري التيار الطبيعي كانوا ينادون بأن الاقتصاد تحكمه ظواهر طبيعية مثل كل الظواهر الفيزيائية الاخرى، وبالتالي فدور المفكرين هو البحث عن القوانين الطبيعية التي تحكم هذه الظواهر الاقتصادية، واكتشاف محدداتها وتأثيراتها .



المحور الأول: ظهور الفكر الطبيعي وبوادر التفكير الاقتصادي العلمي

من هم الطبيعيون؟

- يمكن القول عن الطبيعيين بأنهم اتجه فكري ظهر في فرنسا أساسا خلال القرن الثامن عشر، اهتم أساسا بالبحث عن القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاقتصادية، لكن هذا الفكر انتشر وامتد لانجلترا وباقي الدول الأخرى، وتبلور جوهر الفلسفة الطبيعية في النظام الطبيعي وقوانينه.
- لكن فكرة القانون او النظام الطبيعي اختلفت بين المفكرين الفرنسيين والانجليز، فعند الفرنسيين كان الهدف من البحث عن القوانين الطبيعية هو ايجاد افضل النظم التي من خلال يمكن تسيير الاقتصاد (فكر متفائل)، أما عند الانجليز فالأمر لا يتعدى ان يكون علاقات ضرورية بين ظواهر لا يمكن تعديها ومنه فهي تمثل قيودا وعقبات في طريق التنمية (فكر متشائم).

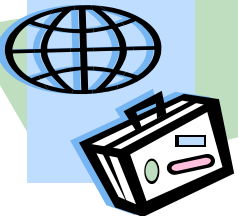


المحور الثاني: الخطوط العريضة لفكر المدرسة الطبيعية

مبادئ الفكر الاقتصادي الطبيعي

اهتم الفكر الطبيعي اساسا بالبحث عن افضل النظم الاقتصادية التي تزيد من الرفاهية المجتمعية، لهذا ارتكز الفكر الطبيعي على مبادئ اساسية هي:

- مبدأ الملكية الخاصة والمنفعة الفردية (كل فرد ادرى بمصالحه)
- مبدأ حرية المنافسة (لتحقيق المنفعة العامة من خلال التنافس)
- القوانين الطبيعية مطلقة وعالمية ولا تتغير، وبالتالي فهي تحكم الظواهر الاقتصادية بشكل كامل ويجب البحث فيها ودراستها.



المحور الثاني: الخطوط العريضة لفكر المدرسة الطبيعية

أهم المنطلقات الفكرية للطبيين

- قسم الطبيعويون النشاط الاقتصادي الى فئتين نشاط تحويلي لا يساهم في خلق الثروة نشاط منتج يساهم في خلق الثروة وأهم هذه الانشطة على الاطلاق هو الزراعة.
- وبالتالي ارتبط مفهوم الثروة عند الطبيعيين بالارض وبالنشاط الزراعي خصوصا
- كما قسم المجتمع لطبقتين المنتجين (الفلاحين وعمال الارض) والثانية هي الطبقة غير المنتجة كالحرفيين والصناع وعمال الخدمات ... الخ.
- ارتبط مفهوم الانتاج بالعمل الذي يخلق ناتجا صافيا جديدا ... وليس تحويلا للمادة من شكل لآخر او مجرد جمع الذهب والفضة.
- الدورة الاقتصادية تبدأ من الارض والنشاط الزراعي وتعود اليه.
- الضريبة تفرض على النشاط الزراعي فقط لأنه النشاط الوحيد المنتج.



المحور الثالث: التحليل الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقتصادي

التحليل الاقتصادي للمدرسة الطبيعية

- ارتكز التحليل الاقتصادي للمدرسة الطبيعية على فكرة عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وتركه حراً، وهذا لترك القوانين الطبيعية تسير بشكل سلس دون تدخل من الإنسان في تحجيم وتحديد العلاقات الاقتصادية
- كما ركز الطبيعيون في تحليلهم الاقتصادي على تفسير الحركة التدفقية للدورة الاقتصادية، وسلموا بأنها تبدأ من النشاط الزراعي ثم تعود إليه في النهاية، لكن لم يركزوا في تحليلهم على التركيز على مفهوم القيمة أو دراسة وتحليل النظرية السعرية أو مشاكل السوق وتداعياتها المستقبلية

..... ○

○ طبيعة الثروة ----- مادية La richesse est réelle

○ سبب الثروة ----- الانتاج الزراعي

○ L'agriculture, seule, est productrice de richesses



المحور الثالث: التحليل الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقتصادي

الناتج الصافي

- انبثقت فكرة الناتج الصافي **produit net** عن تطوير مفهوم الثروة لدى الطبيعيين من مجرد كونها رصيد متزايد من الذهب والفضة الى كونها منتجات مادية يتم خلقها اساسا عن طريق الانتاج الزراعي، وبالتالي قسم الطبيعيون النشاط الاقتصادي الى نوعين:
 - نشاط منتج الزراعة
 - نشاط عقيم (لكنه مفيد) الصناعة وباقي الانشطة الاخرى
- ومنه فالمجتمع حسبهم مقسم لثلاث طبقات اساسية على اساسها يتحدد الانتاج الصافي وهم:
 - الطبقة المنتجة المزارعين
 - الملاك (ملاك الارض) (الملكية تحترم في القانون الطبيعي).....
 - الطبقة الصناعية والتجارية **طبقة عقيمة**
- ومنه فالناتج الصافي يتم خلقه فقط عن طريق النشاط الزراعي لأنه النشاط الوحيد الذي يعطي انتاجا جديدا وزائدا ... وليس تحويليا فقط مثل الصناعة



المحور الثالث: التحليل الاقتصادي وفكرة الناتج الصافي والجدول الاقتصادي

الجدول الاقتصادي ... وفكرة الدورة الاقتصادية *Tableau économique*

- الجدول الاقتصادي الذي تكلم عنه «كيناي» يعبر اساسا عن افكاره فيما يخص التوزيع ... اي كيفية توزيع الناتج الصافي على افراد المجتمع، وشبه ذلك بالدورة الدموية لجسم الانسان، فالجدول الاقتصادي يبين المنتج السلعية وما يقترن بها من نقود بشكل دائري متواصل في الاقتصاد، ويعبر ذلك عن الدورة الاقتصادية.
- فحسب كيناي فان السلع والنقود تدور بين طبقات المجتمع الثلاث، بداية من الطبقة المنتجة «الناتج الصافي» وعودة اليها.
- وقد اعطى كيناي مثالا للدورة الاقتصادية في المجتمع من خلال القول بان المزارعين ينتجون ناتجا صافيا يقدر ب 3 ملايين فرنك (5 ملايين - 2 مليار كاستخدام اولي)
- 2م للملاك --- 1م للصناع ثم يتوزع هذا الى ... يشتري الملاك من الصناع والمزارعين فيعود 1م للمزارعين ويصبح للصناع 2م وفي النهاية الصناع يشترون من المزارعين ب 2م، فتبدأ دورة اقتصادية جديدة بناتج صافي متزايد
- ويتوزع هذا على طبقات المجتمع بناءا على الشكل التالي:



TABLEAU ÉCONOMIQUE الجدول الاقتصادي

Reproduction totale : Cinq milliards

	REVENU pour les propriétaires des terres, le souverain et les décimateurs	
AVANCES annuelles de la <i>classe productive</i>		AVANCES de la <i>classe stérile</i>

<u>2 milliards</u>	2 milliards	<u>1 milliard</u>
--------------------	-------------	-------------------

Sommes qui servent à payer
le revenu et les intérêts
des avances primitives.

1 milliard	1 milliard	1 milliard
1 milliard		1 milliard
1 milliard		<u>1 milliard</u>

Dépense des avances annuelles

<u>2 milliards</u>	TOTAL -----	2 milliards
--------------------	-------------	-------------

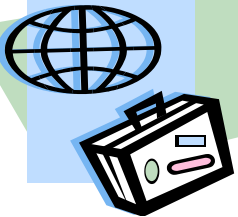
TOTAL ----- 5 milliards

dont la moitié est retenue
par cette classe pour les
avances de l'année suivante.

المحور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية

فرونسوا كيناي Francois Quensay (1774-1694)

- فرونسوا كيناي يعتبر الاب الروحي للفكر الطبيعي، وهو طبيب فرنسي (طبيب الملك لويس الخامس عشر) كما يعتبره البعض مؤسس الاتجاه والحركة الفكرية الاقتصادية الطبيعية في القرن الثامن عشر، له العديد من الاسهامات في الفكر الاقتصادي لعل اشهرها على الاطلاق فكرة الجدول الاقتصادي (1758) والنتاج الصافي، كما أن كيناي اعتقد اعتقادا راسخا بأن النشاط الزراعي (الارض) هو المنتج الوحيد للثروة
- اعتبره الكثير من الاقتصاديين (كماركس وشمبيتر) مؤسسا للاقتصاد المعاصر (نظرا لاسهاماته الكبيرة في الاقتصاد والخروج به من مجرد فلسفة لاهوتية الى جوانب علمية اسست لقيام علم الاقتصاد الحديث).
- كما اسهم كيناي في تحديد مفاهيم رأس المال وقسمه الى ثلاث اجزاء:
- رأس المال المادي وهي السلع المنتجة
- راس المال المستخدم: الذي يدخل في العملية الانتاجية
- راس المال المتداول: منه ما يتم انفاقه على المواد الاولية

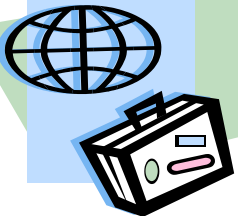


المحور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية

روبرت جاك تورغوت (1727-1781)

Anne Robert Jacques Turgot

- ساهم تورغوت كثيرا في تطوير الفكر الاقتصادي الطبيعي بصفته مراقبا عاما للمالية (وزيرا للمالية) في عهد لويس السادس عشر، وعارض بشدة الافكار التجارية والنظم الاقطاعية التي سادت في اوروبا في العصور الوسطى وباقي مخلفاتها، لكنه شجع المزارعين الراسماليين لاعتقاده بانهم اكثر كفاءة في الانتاج وخلق الناتج الصافي، ودعا لفرض ضرائب مباشرة على ملاك الارض لانهم في اعتقاده لا يستثمرون الارباح وريوع الارض في اعمال منتجة مباشرة.



المحور الرابع: أهم رواد المدرسة الطبيعية

بعض المفكرين الذين كانت لديهم بوادر الفكر الطبيعي

- وليام بيتي تكلمنا عنه في المدرسة التجارية ... لكن بيتي له اعتقادات بوجود قوانين طبيعية تحكم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، كما ان الانتاج عنده يتركز في عنصرين هما الارض والعمل، اما راس المال فربطه بالعمل ... كما اعتبره بعض المؤرخين اب الاقتصاد السياسي.
- كوندياك (1715-1780): في كتابه «التجارة والحكومة والارتباط المتبادل» تطرق كوندياك للعديد من الافكار الاقتصادية لعل اهمها هو تعريفه للانتاج بانه تحويل للمادة الى صورة اكثر منفعة، حيث ربط القيمة بالمنفعة، ولم يكن يؤمن بفكرة ان الارض هي المصدر الوحيد للثروة، لهذا فهو من بين الذين وضعوا اللبنة الاساسية تجاه التفكير السليم في القيمة ومحدداتها.
- ريتشارد كانتيون Richard Cantillon (1680-1734) يعتبر من بين المفكرين الذي ساهموا في الانتقال من الفكر التجاري الى الفكر الطبيعي، ففي كتابه «الطبيعة العامة للتجارة» بين بان الجماعات الانسانية تخضع اساسا للنظام الطبيعي، وان الثروة تشمل ابعاد متعددة كالسلع والخدمات والطعام ... الخ، ولكن المصدر الاساسي للثروة عنده هي الارض.



المحور الخامس: تقييم اسهامات المدرسة الطبيعية في الفكر الاقتصادي

الايجابيات

- لعل اهم اسهام للتيار الطبيعي هو اخراج مفهوم الثروة عند كونه مجرد جمع رصيد كبير من النقود الثمينة، واعطائه صبغة اقتصادية تتعلق بالانتاج (الانتاج الزراعي خصوصا)
- يعتبر بعض المؤرخين أن الاقتصاد اصبحت له اتجاهات فكرية علمية على يد الطبيعيين
- فكرة عدم تدخل الدولة في الاقتصاد والحرية الاقتصادية اسست لتطور الابداع الاقتصادي فيما بعد
- يعتبر الجدول الاقتصادي اهم انجاز في الفكر الاقتصادي للطبيعيين لانه اعطى صورة عن الدورة الاقتصادية وتفرعاتها ومحدداتها بالرغم من بساطتها في بداية الامر



المحور الخامس : تقييم اسهامات المدرسة الطبيعية في الفكر الاقتصادي

السلبيات

- بالرغم من فكرتهم الجيدة حول الثروة والنقود ... الا ان قصر فكرة الناتج الصافي على الانتاج الزراعي تعتبر خاطئة تماما لأن الطبيعيين لم يدركوا ان الانتاج الحقيقي لا يكمن في انتاج او خلق المادة بل يكمن اساسا في خلق القيم المضافة وبهذا المفهوم يصبح النشاط الصناعي غير عقيم عكس اعتقادهم
- كما ان الاقتصاد لا يخضع في مجمله للقوانين الطبيعية التي تحكم بعض الظواهر الاخرى، بل يخضع كذلك لاعتبارات اجتماعية وسياسية ومحددات فنية اخرى.



شكرا

